أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٦- عبد الله بن محمد علوش

(باعث الدعوة السلفية في دُومة)

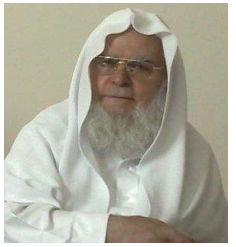

- **الاسم والنسبة:** عبد الله بن محمد بن محمود بن حسن بن علي بن عبد الغني بن محمد الدعّاس، الحَسَني، أبو عبد الرحمن علوش الدُّوْمي.

وسُمّيت عائلتهم بـ«علوش» لأن جدّهم: (علي)، كان يلقّب بذلك، فهُم فرعٌ من آل الدعاس.

- **البلد:** دُوْمَـة، في الغوطة الشرقية، مركز محـافظة ريف دمشـق، وبلغني عن شيخنا المحدّث عبد القادر الأرناؤوط أنه كان يقول: هي المبشَّر بها في حديث الفُسطاط.

قلت: وهي الآن مركز حنابلة الشام.

- **مولده:** ١٩٣٧م.
- **أسرته:** نشأ الشـيخ عبدُ الله في عائلـةٍ متديِّنة، حيث كان ابنُ عـم أبيه الشـيخ حسـن علوش من طلاب المحدِّث بدر الدين الحسَني، وجارًا لهم في المنزل، واشتهر الشيخ حسن بين أهالي دومة بعِلمه، وكان الناسُ يقصدُونه للفتوى وغيرها.

وتزوّج الشيخ عبدُ الله امرأةً صالحة من آل بَكُّورة، وأنجبت له ثلاثةَ ذكور، أوسطهم هو العالم المجاهد زهران (أبو عبد الله) ﷾؛ وهو خرّيجُ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وأربعُ بنات.

- **دراسته وشيوخه:**

درَس الشيخُ عبد الله المرحلة الابتدائية في مدارس دُومة.

ودرَس الإعدادية في «الإعدادية الشرعية» في مدينة دمشق، عندما كان مقرُّها في «حي العَمّارة»، زقاق النقيب، منزل الأمير عبد القادر الجزائري قديمًا.

ودرَس الثانوية في «المعهد العلمي» التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العاصمة السعودية ـ الرياض.

ثم درس في كلية الشريعة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وتخرّج منها عام ١٣٨٤ – ١٩٦٤ م، وكان حافظًا لكتاب الله، ويحفظ «ألفية ابن مالك»، والكثيرَ من المتون.

وكان يحضر في دمشق قبل ذلك دروسَ الشيخين عبد الفتاح الإمام، ومحمد ناصر الدين الألباني.

وبعد سفره إلى الرياض كان من مدرِّسيه في كلية الشريعة: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ حماد الأنصاري ﷾، وغيرهما.

وفي أثناء دراسته في الرياض كان يتردّد على علمائها الكبار، فحضر عند الشيخ المفتي محمد بن ابراهيم آل الشيخ، والشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، و الشيخ عبد القادر شَيْبة الحَمْد المصري ﷾.

- **أعماله ودعوته:**

عَمِل بعد تخرُّجه مدةً في السعودية، حيث دَرَّسَ في جيزان وسامطة جنوب السعودية، ودَرَّسَ أيضًا في حائل، والرياض، ودَرَّسَ في بَلْجُرَشي في منطقة الباحة.

وكان من طلابه: الشيخ علي الحُذيفي إمام المسجد النبوي.

ثم عاد إلى سورية عام ١٣٨٥ – ١٩٦٦ م.

وعمل في تدريس التربية الإسلامية للمرحلة الإعدادية والثانوية قرابة ٢٧ عامًا في مدارس وزارة التربية السورية، حتى تقاعد عام ١٤١٤، حيث دَرَّسَ في عددٍ من المحافظات؛ كالسويداء، والحسكة، والقامشلي، وحمص، وريف دمشق، حيث استقرَّ أخيرًا بالتدريس في مدينة دومة حتى تقاعُدِه.

وكان له أثرٌ طيب على طلابه، وقد حدثني أحدُهم، أن الشيخ كان لا يفتُر عن التوجيه والإرشاد، ويعلّمهم الوضوء والصلاة، ويرشد الشباب إلى أحكام الغُسل وما يحتاجون إليه، وكان إذا غاب مدرّس التاريخ والجغرافية، يقوم بإعطاء الحصة مكانه، ويتحدث عن تاريخ الإسلام، ومن الغرائب أنه كان إذا غاب أستاذ «القومية» يدرّس مكانه، ويحدّثهم عن الإسلام، وكان المخبِرون يتعجّبون منه.

وفي ثمانينات القرن العشرين الميلادي **تولى إمامة وخطابة «مسجد التوحيد» في مدينة دومة،** بعد سفَر خطيبه الشيخ صالح الشامي، وبقي فيه قرابة ١٠ سنوات، وكان والده الشيخ أحمد الشامي يصلي عنده، وعُرف الشيخ بخُطبته، وحُسن خُلُقه ووقاره، وبهيِّ طلعته، وعِفّته، ومع ذلك كان بعضُ الشانئين؛ (كعبد الله السيّد) يلقّبونه بالوهّابي، حتى إنه لما أراد الزواج، رفضَتْه كثيرٌ من العوائل بسبب هذه الفِرية، وكان في صوته بُحّة تؤثّر على أدائه في الخطبة؛ بسبب شُربه «القَطرونة» خطأً، وهو صغير.

- **«معهد الأسد!» لتحفيظ القرآن:**

وفي (عام ١٤٠٥ – ١٩٨٥م) افتَتح معهدًا صيفيًّا لتحفيظ القرآن الكريم في «مسجد التوحيد» في دومة، حيث كانت هي الوسيلة الوحيدة المتاحة لإلقاء دروس العلم الشرعي، وكان يُدرَّس فيه تحفيظ القرآن، والتجويد، والفقه، والفرائض، وكان الشيخ يتولى الإشراف، والتوجيه، والإرشاد.

وهذا المعهد هو أول معهدٍ لتحفيظ القرآن في سورية، وكان وزير الأوقاف حينها هو الطرابُلسي، وكان صديقًا للشيخ عبد الله، فنصحَه بأن يسمّي المعهد بـ«معهد الأسد» حتى تتم الموافقة عليه، ففعل، وجاءت الموافقة عليه، ثم تتابعَت المعاهد القرآنية بالاسم نفسه في كل أنحاء البلاد السورية.

وعندما افتتح الشيخ المعهد، جابَ «دومة» طُوْلاً وعرضًا؛ محرِّضًا الأهالي على تسجيل أولادهم فيه، ودعا جميعَ أشياخ البلد للمشاركة في هذا الخير، وكان حريصًا على جَمْع الكلمة، فاستجاب لدعوته الشيوخُ الأفاضل الحفّاظ: فارس سريول، وأبو محمود عَرْبَش، وأبو محمد سعيد بَدران، وهم من طلاب الحلواني، والشيخ الفقيه الحنبلي أبو مصعب سريول، فدرّس «منار السبيل»، والفقيه أبو أنس راشد، وهما من طلاب المفتي أحمد الشامي، حتى إن الشيخ عبدَ الله **أضاف مادة الخط العربي،** وأتى بالخطاط الشهير عبد الحميد عبد المجيد، ثم بابن أخيه الخطاط ياسين عبد المجيد، **بل كان يقيم دوراتٍ في الرياضيات والعلوم الكونية،** ويأتي بخيرة المدرّسين، كل ذلك احتسابًا لوجه الله.

واستمر في هذا المعهد قرابة ٧ سنين، حتى أغلقَته الدولة، بسبب وشايات بعض المشايخ المتصوفة، وكانوا يصفونه بالوهّابي، ويحذِّرون منه، لاهتمامه بدعوة الناس إلى التوحيد ونَبْذ الشرك والبدع والخرافات، ومُنع الشيخ من التدريس والإمامة والخطابة، وقال له المحقق مرّةً: لِمَ لا ترفع التقارير بالمشايخ الذين يؤذونك؟ فقال له: لا أفعل، **فأنا أعمل بأخلاقي، وهم يعملون بأخلاقهم.**

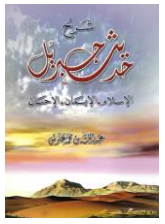

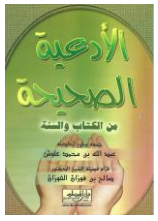

ثم تابَعَ الشيخُ دعوتَه ودروسَه في البيوت مع بعض طلابه؛ بسبب التضييق عليه، وكان يوزّع الدفاتر والأقلام على زوّاره، ويقول لهم: كلما خطر لكم سؤالٌ فقيّدوه، وعندما نلتقي سلوني عنه، وكان الناسُ يأتونه إلى بيته للفتوى، وحَلّ المشاكل الأسَرية، وكانت عقودُ الزواج التي يُجريها معتمدةً في المحكمة، فمَنعوه أيضًا من الفتوى في بيته، فعلّق على بابه ورقةً وكتَب عليها: لا نستقبل الزيارات.

وبعد مَنْعه من الإمامة والخطابة والإفتاء، وإغلاق المعهد افتَتَح له ابنُه زهران محلاً لبيع العسل في بيته، فكان يُعَلّم الناس ويُفتيهم فيه في الصباح الباكر، حتى منعته المخابرات، فصار يفتي في الليل.

ثم صار يتردد على مصلّى أحمد بن حنبل القريب من بيته، ويحرص على صلاة الفجر فيه، فكان المصلُّون يقدِّمونه للصلاة بهم، فبدأ يفسّر لهم الآيات التي يقرؤها في الصلاة، فصار يغُصّ المصلى بأهله، ففطِن له النظام فأغلَق المصلى أسبوعًا، ومنعَه من الإمامة فيه، وأقام مكانه رجلاً جاهلاً.

وكان إذا دُعي إلى عُرسٍ أو وليمة يتكلم ويدعو الناس إلى المنهج الحق، وكان محبّبًا إلى الناس.

وكانت أجهزةُ الأمن تراقبُه، وتلاحقه، وتحقّق معه بين الفَينة والأخرى، ثم تعرَّضت مكتبتُه للمداهمة، وصودر منهاعددٌ كبير من الكتب، وذلك سنة ٢٠٠٨ م، ومع ذلك استمر في الدعوة ونشر العلم حتى خروجه من سورية عام ١٤٣٢، حيث أقعَده المرض وكِبَر السن عن الدعوة و التعليم.

- **مؤلفاته:**

(الأدعية الصحيحة)، (شرح حديث جبريل)، (حقيقة الصيام-تحقيق)، (وما توعدون «مجموعة مقالات»)، (التعليق على مقالات الألباني) وأخبرني أنه كان بصدد تحقيق «تفسير عبد الفتاح الإمام».

- **أقوال العلماء فيه:**

محمد عيد العباسي: (الشيخ عبدُ الله مِن قُدَماء إخواننا، ويُعَدّ باعث الدعوة السلفية في دومة، وهي بحمد الله دعوة قوية، وتلْقى مضايقات كثيرة، نسأل الله لهم الثبات والفرج).

عبد القادر الأرناؤوط: سمعته يثني عليه، وكان إذا غاب أو سافر يعلّق ورقةً على باب مكتبته مكتوبٌ عليها بخطه: (من أراد السؤال عن فتاوى الطلاق فليراجع الشيخ عبد الله علوش بدوما)، ويكتب تحتها رقم هاتف الشيخ عبد الله. **وكان الشيخ أحمد الشامي** مِن قبله يحوّل الناس إليه أيضًا.

- **صحبته للشيخ الألباني:**

تعرَّفَ على الشيخ الألباني أثناء وجوده في «حي العمارة»، وهو في الإعدادية، حيث كان للشيخ الألباني محلٌّ لإصلاح الساعات في ذلك الحي، وكان طلابُ المدارس الشرعية القريبة من دكان الشيخ يمرُّون أمامه، وكان الشيخ الألباني يستقطبهم، ويتودد إليهم؛ ويحدثهم، ويهديهم السكاكر، ويتلطف بهم، فيتأثرون به، ثم يتردّدون على دروسه، ومنذ ذلك الحين عام ١٩٥٣م بدأت صحبته مع الألباني.

وكان للشيخ الألباني الفضلُ في ترشيحه للدراسة في السعودية، برفقه ابنه عبد الرحمن الألباني.

ومن زملائه في الدراسة الشيخ الوزير عبد الله التركي، **وبعد عودته مِن سَفَره** استأنف الحضورَ من جديد عند الشيخ الألباني، حتى هاجر الشيخ إلى الأردن، ثم زاره هو وابنه زهران في الأردن.

إعداد: حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف الضُّمَيري الدمشقي

(النشرة الأولى: ٣ ربيع الآخر ١٤٤٢)